

أضواء البيان

@ 114 @ .

فمعنى قوله { وَطَافِقَا يَخْصِفَانِ } أي شرعا يلزقان عليهما من ورق الجنة بعضه ببعض ليسترا به عوراتهما . والعرب تقول : خصف النعل يخصفها : إذا خرزها : وخصف الورق على بدنه : إذا ألزقها وأطبقها عليه ورقة ورقة . وكثير من المفسرين يقولون : إن ورق الجنة التي طفق آدم وحواء يخصفان عليهما منه إنه ورق التين . والله تعالى أعلم . .
واعلم أن الستر الذي كان على آدم وحواء ، وانكشف عنهما لما ذاقا الشجرة اختلف العلماء في تعيينه . .

فقال جماعة من أهل العلم : كان عليهما لباس من جنس الطفر . فلما أكلتا من الشجرة أزاله الله عنهما إلا ما أبقي على رؤوس الأصابع . وقال بعض أهل العلم : كان لباسهما نوراً يستر الله به سوءاتهما . وقيل : لباس من ياقوت ، إلى غير ذلك من الأقوال . وهو من الاختلاف الذي لا طائل تحته ، ولا دليل على الواقع فيه كما قدمنا كثيراً من أمثلة ذلك في سورة (الكهف) . وغاية ما دل عليه القرآن : أنهما كان عليهما لباس يسترهما الله به . فلما أكلتا من الشجرة نزع عنهما فبدت لهما سوءاتهما . ويمكن أن يكون اللباس المذكور الطفر أو النور ، أو لباس التقوى ، أو غير ذلك من الأقوال المذكورة فيه . .

وأسند جل وعلا إبداء ما ووري عنهما من سوءاتهما إلى الشيطان قوله : { لِيُذْهِبَ لَكُمْ مَتَّعَاتِيْهِمْ مَّا وَوَرِيْهِ عَنْدَهُمْ مَّا مِّنْ سَوَءٍ أَتَتْهُمَ } كما أسند له نزع اللباس عنهما في قوله تعالى : { كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنَزِعُ عَنَّهُمَآ لِبَآسَهُمَآ لِيُذْهِبَ عَنْهُمَآ سَوَءَ أَتَتْهُمَآ } لأنه هو المتسبب في ذلك بوسوسته وتزيينه كما قدمناه قريباً . وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف ، وهو أن يقال : كيف جعل سبب الزلة في هذه الآية وهو وسوسة الشيطان مختصاً بآدم دون حواء قوله : { فَوَسَّوَسَ لَّهُمَآ الشَّيْطَانُ } مع أنه ذكر أن تلك الوسوسة سببت الزلة لهما معاً كما أوضحناه . .

والجواب ظاهر ، وهو أنه بين في (الأعراف) أنه وسوس لحواء أيضاً مع آدم في القصة بعينها في قوله : { فَوَسَّوَسَ لَّهُمَآ الشَّيْطَانُ } فبينت آية (الأعراف) ما لم تبينه آية (طه) كما ترى ، والعلم عند الله تعالى . مسألة .
أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية الكريمة : وجوب ستر العورة ، لأن قوله : { وَطَافِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَآ مِن وَرَقٍ الْجَنَّةِ } يدل على قبح انكشاف العورة ، وأنه

